استقصاء إذ تقدم القول عن مشايخنا المعروفين من أهل الإمامة
والديانة إلا أني أحببت أن أذكر عقود أصحابنا المتفرقة فيما أحدث
طايفة انتسبوا إليهم ما قد تخرصوا من القول بما نزه الله تعالى
المذهب وأهله من ذلك إلى أن قال وقد زاد محمد بن جرير في كتاب سماه
التبصير كتب بذلك إلى أهل طبرستان في اختلاف عندهم وسألوه
أن يصنف لهم ما يعتقده ويذهب إليه فذكر في كتابه اختلاف
القايلين برؤية الله تعالى فذكر عن طايفة إثبات الرؤية
في الدنيا والآخرة ونسب هذه المقالة إلى الصوفية قاطبة لم
يخص طايفة فبين أن ذلك على جهالة بأقوال المخلصين منهم
ثم ما كان من بعد ادعى نسبة ذلك إلى الطايفة نسبة إلى أخت
عبد الواحد بن زيد وأساء على جملة عند المخلص فكيف بابن أخته
وليس إذا أحدث الزايغ في نحلته قولاً أن نسب إلى الجملة كما أن في الفقها
والمحدثين من أحدث قولاً في الفقه ولبس فيه حديثاً
يُنسب ذلك إلى جملة الفقها والمحدثين والله أعلم أن ألفاظ
الصوفية وعلومهم تختلف فيطلقون ألفاظهم على موضوعات
لهم ومرموزات وإشارات تجري فيما بينهم فمن لم يداخلهم على
التحقيق ونازل ما هم عليه رجع خاسياً وهو حسير ثم ذكر إطلاقهم
لفظ الرؤية بالتقييد فقال كثيراً ما يقولون رأيت الله يقول
وذكر عن جعفر بن محمد قوله لما سيل هل رأيت الله حين عبدته قال رأيت

الله

الله ثم عبدته فقال السايل كيف رأيته فقال لم تره العيون بتحديد
العيان ولكن رأته القلوب بتحقيق الإيقان ثم قال إنه تعالى يُرى
في الآخرة كما أخبر في كتابه وذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا
قولنا وقول أيمتنا دون الجهال من أهل الغباوة فينا وأن مما نعتقده
أن الله حرم على المومنين دماءهم وأموالهم وأعراضهم وذكر ذلك في
حجة الوداع حتى زعم أنه يبلغ مع الله إلى درجة يبيح له الحق ما
حظر على المومنين إلا المضطر على حال المرتبة إحيا النفس ولو أن بلغ
ما بلغ من العلم والعبادة فذلك كفر بالله والقايل بذلك قايل بالإباحة
وهم المنسلخون من الديانة وأن مما نعتقده ترك إطلاق تسمية العشق
على الله تعالى وبين أن ذلك لا يجوز لاشتقاقه ولعدم ورود
الشرع به وقال أدنى ما فيه أنه بدعة وضلالة وفيما نص الله من ذكر
المحبة كفاية وأن مما نعتقده أن الله لا يحل في المرئيات وأنه
المتفرد بكمال أسمايه وصفاته باين من خلقه مستو على عرشه وأن
القرآن كلامه غير مخلوق ما تُلي وحفظ ودرس ونعتقد أن الله
تعالى اتخذ إبراهيم خليلاً واتخذ نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم
خليلاً وحبيباً والخلة لهما منه على خلاف ما قاله المعتزلة أن الخلة
الفقر والحاجة إلى أن قال والخلة والمحبة صفتان لله هو موصوف
بهما ولا تدخلهما أوصافه تحت التكييف والتشبيه وصفات الخلق من المحبة
والخلة جايز عليهم الكيف فأما صفاته تعالى فمعلوم في العلم وموجود

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)